**بسم الله الرحمن الرحيم**

إِنّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمدُه ونسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيّئاتِ أعْمَالِنا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَه لَا شَريكَ لَه وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : **(**ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)([[1]](#footnote-1))، (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ **)**([[2]](#footnote-2)) **(**ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ**)**([[3]](#footnote-3))، أما بعد:

لم يلتحق النبي بالرفيق الأعلى إلا وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، قال تعالى: **(**ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ**)**([[4]](#footnote-4))

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: (أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، ولا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وأتمه لهم فلا ينقص أبدا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا)([[5]](#footnote-5)).

وقد خاطب أحد اليهود([[6]](#footnote-6)) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأنه لو نزلت هذه الآية فيهم لاتخذوها عيدا، حيث قال له: (إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا، فقال عمر : «إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله حين أنزلت؛ يوم عرفة وإنا والله بعرفة»([[7]](#footnote-7)).

لقد عرف اليهودي مدلول هذه الكلمة ومعناها؛ لذلك تمنى أنْ لو نزلت في ديانتهم، ولكنْ شاء الله عز وجل أن تكون من نصيب أمة محمد .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى التفرق والاختلاف وذكر أنه ليس سبيل المؤمنين كي يتجنبه رسول الله وأصحابه، فقال تعالى: **(**ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ **)**([[8]](#footnote-8)).

كما حذرنا سبحانه وتعالى من الفرقة والاختلاف في آيات كثيرة، وأمر بلزوم الجماعة والائتلاف، قال تعالى: **(**ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ **)**([[9]](#footnote-9)).

وقد علم الصحابة أهمية الاجتماع والتمسك بالسنة، وذلك لأنهم تربوا في كنف النبي يقول ابن مسعود : "خط لنا رسول الله خطا، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه ، وعن شماله، فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا : **(**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ**)**([[10]](#footnote-10)) "([[11]](#footnote-11)).

ففي هذا الأثر تحذير منه ، حتى يكون المؤمن على بيّنة من أمر هذه السبل التي على كل سبيل منها شيطان.

ولذلك حث النبي أصحابه في غير ما موضع على لزوم الجماعة، وعدم مفارقتها في العسر واليسر، ففي حديث حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها.

فقلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: نعم! قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»([[12]](#footnote-12)).

فهذا الحديث أصل عظيم في الاجتماع حيث حثّ النبي أمّته على لزوم الجماعة، وترك الابتداع والتّحزب والتفرق لأن كل هذه الأمور تفرّق الناس وتجعل المؤمنيين متناحرين فيما بينهم.

ولذا فإنّ الناس قد كانوا على الهدى المستقيم متبعين لهدي النبي في كل صغير وكبير ولم يكن بينهم اختلاف حتى قتل عمر بن الخطاب فكان قتله كسراً للباب الذي حال دون وقوع الفتن([[13]](#footnote-13))، بسبب ما أوتي من قوة وبصيرة وحكمة.

ثم حدثت الفتنة في عهد عثمان ([[14]](#footnote-14))، وذلك لأن أعداء الإسلام الذين احترقت قلوبهم ببزوغ الهدي النبوي كانوا يمكرون ليل نهار، ويحاولون إيجاد ثغرات في الأمة المحمدية، حتى تذهب ريحها، وتكسر شوكتها.

وكان من أشد أعداء الإسلام عبد الله بن سبأ اليهودي([[15]](#footnote-15)) الحاقد الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وبدأ ينشر الفتنة بين أوساط المسلمين في قرى مختلفة محرضاً على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، حتى انتهى الأمر بقتله([[16]](#footnote-16)) .

وبعد مقتله ازدادت الفتن، ووقع الافتراق بين الأمة، وكان لذلك تبعات كثيرة، أخطرها ظهور الخوارج على إثر حدوث الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

والخوارج كانوا في معسكر علي حيث أنكروا التحكيم، وقالوا بكفر كل من رضي التحكيم وبالتالي كفّروا عليًّا ومعاوية وكل من رضي بالتحكيم.

ولكن من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن قيّض لها رجالا يدافعون عنها، ومن رحمته سبحانه وتعالى أنْ وفّق علي بن أبي طالب لمقاتلة الخوارج بحيث ثبتت أخبار عديدة في قتالهم واستئصال شرهم، وأنه يقاتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق فكان علي بن أبي طالب قد نال هذه الخيرية.

والخوارج من الفرق التي يستمر ظهورهم إلى قيام الساعة كما جاء ذلك في الأحاديث الثابته عنه([[17]](#footnote-17)) ، ولكنها قد تقوى في عصر من العصور، وقد تضعف.

ويبدو خطر هذه الفرقة على الأمة في عدة أمور منها:

أنها أول فرقة استحلت دماء المسلمين وشقت عصا الطاعة، بل وإن الدارس لحال هؤلاء يخلص بعد دراسة منهجهم وأصولهم إلى أن هذه الفرقة لها آثار سلبية على المجتمع وخطر عظيم، حيث ابتليت بها الأمة الإسلامية من قديم عهدها إلى حاضرها، تهدم بناء الأمة وتشتت شملها، وتهين علماءها.

ولما كان الأمر بهذه المثابة، كان حقّا على العلماء وطلبة العلم بذل الجهد في بيان حال هؤلاء ومدى خطرهم على الفرد والمجتمع، قال تعالى: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**)**([[18]](#footnote-18))

وقد أردت أنْ أشارك في الكتابة عن هذا الموضوع الهامّ، فوقع اختياري على موضوع أنال به درجة العالمية العالية "الدكتوراه" من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين فاخترت الكتابة في: **"جهود علماء الحنفية في الرد على الخوارج"**، قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأسال الله تعالى أن يوفقني ويسدد خطاي.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

**أولا**: انتشار البدع وأهلها وتأثر كثير من الناس وتعلقهم بها، فلا بد لطلبة العلم أن يسهموا في إحياء السنة قدر الإمكان.

**ثانيا**: أن القطر الذي أعيش فيه يموج بأنواع البدع التي تسببت في صرف الناس عن السنة، ومن تلك البدع بدعة التكفير التي انشغل بها الصغير والكبير والعالم والجاهل، وأصبح تداوله بين أكثر الناس كتداولهم للطعام والشراب، فكان لا بد من بيان خطر هذا الأمر وما يترتب عليه من مفاسد عظام.

**ثالثا**: ثم لما كانت المذاهب الأربعة قد لاقت قبولا لدى جمهور المسلمين دخل مروجو هذه البدع إلى الناس من هذا الباب، ونسبوا بدعهم إلى أئمة هذه المذاهب، مما يكفل لهم نشر بدعهم، وعدم الكشف عن حقيقتهم.

وقد تستر بأئمة الحنفية كثيرٌ من أهل البدع([[19]](#footnote-19))، فوظفوا هذا المذهب وسمعة أئمته في نشر بدعهم، فرأيت أنه لا بد من التصدي لهذه الظاهرة، وكشف عوارها، وذلك بنقل أقوال أئمة هذا المذهب في الرد على الخوارج وبطلان معتقداتهم، مما سيكون له الأثر الإيجابي إن شاء الله في إصلاح المجتمع.

**رابعا**: أن هذا الفكر الخارجي قد استقر مناصروه مؤخرا في بلادنا ونشروه بين الخاصة والعامة، حيث بثوا شبهاتهم فيهم فكان سببا لتأثُّر كثير من الناس بهم.

**خامسا**: أن الرد على أهل البدع وذكر بدعهم نوع من أنواع الجهاد.

**سادسا**: الردود على الخوارج والكلام في مسائل التكفير والإمامة منتشر ومتفرق في بطون الكتب الفقهية الحنفيّة وغيرها، فتحتاج إلى من يجمعها في مكان واحد ويبرزها للناس، فلذا أرى أن جمعها وإيضاحها في سفر واحد أمر في غاية الأهمية.

**سابعا**: أن للتكفير مخاطر عظيمة وآثارا سلبية على الفرد والمجتمع والدولة، فلا بد من إيضاحه وبيان شروطه وموانعه.

**ثامنا**: أن مسألة الخروج على الولاة والخروج عن الجماعة مما درسه علماء الحنفية دراسة متينة، وأوضحوا مخاطره ومفاسده عند الكلام في أبواب الإمامة أو البغاة خصوصا وأنهم تولوا وظائف في المقدسات الدينية في زمن الخلافة العباسية والعثمانية.

**خطة البحث:**

**يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس:**

**المقدمة تتكون من:**

**الافتتاحية.**

**أهمية الموضوع وسبب اختياره.**

**الدراسات السابقة.**

**خطة البحث.**

**المنهج المتبع عليه.**

**شكر وتقدير.**

التمهيد في علماء الحنفية، وانتشار الخوارج في العصر الحاضر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بعلماء الحنفية.

المطلب الثاني: انتشار الخوارج في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: مخاطر التكفير.

**الباب الأول: جهود علماء الحنفية في بيان التعريف بالخوارج، والتحذير منهم والحكم عليهم، وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: جهود علماء الحنفية في بيان التعريف بالخوارج، وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: التعريف بالخوارج ونشأتهم، وسبب تسميتهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالخوارج لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالخوارج، مع ذكر بعض أسماء الخوارج.

المبحث الثاني: ذكر علماء الحنفية لأصناف الخوارج.

المبحث الثالث: ذكر علماء الحنفية لأوصاف الخوارج.

المبحث الرابع: ذكر علماء الحنفية لأسباب نشأة الخوارج وظهورهم.

**الفصل الثاني: جهود علماء الحنفية في التحذير من الخوارج، والحكم عليهم، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: ذمّ علماء الحنفية للخوارج والتحذير منهم.

المبحث الثاني: حكم علماء الحنفية على الخوارج.

**الباب الثاني: جهود علماء الحنفية في الرّد على الخوارج في مباحث الإيمان والأحكام، وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: جهود علماء الحنفية في الرّد على الخوارج في مباحث الإيمان، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: حقيقة الإيمان عند الخوارج وردّ علماء الحنفية عليهم.

المبحث الثاني: إنكار الخوارج لزيادة الإيمان ونقصانه، وردّ علماء الحنفية عليهم.

**الفصل الثاني: قول الخوارج في الأسماء والأحكام ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: بيان حكم الخوارج في العصاة، وبيان أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة يوم القيامة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول الخوارج وحكمهم في العصاة.

المطلب الثاني: بيان أن مرتكب الكبيرة عاص وأنه تحت المشيئة يوم القيامة.

المبحث الثاني: بيان استدلال الخوارج على كفر مرتكب الكبيرة ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النصوص التي استدلوا بها من الكتاب والرد عليهم.

المطلب الثاني: النصوص التي استدلوا بها من السنة والرد عليهم.

المطلب الثاني: الشبه العقلية التي أوردها الخوارج ورد علماء الحنفية عليها.

المبحث الثالث: مفهوم التكفير وشروطه وموانعه، ومعنى قيام الحجة عند الخوارج ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى التكفير، ومعنى قيام الحجة عند الخوارج.

المطلب الثاني: إيضاح علماء الحنفية للفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين، وبيان أن الخوارج لا يعتدون بشروط التكفير وموانعه.

المبحث الرابع: إيضاح علماء الحنفية لتناقضات الخوارج، وتخبّطهم في باب التكفير، ويظهر بعض ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: بيان أن ليس للخوارج ميزان مستقيم في تكفير المخالف.

المطلب الثاني: قولهم بأن من لم يكن معهم فهو كافر.

المطلب الثالث: تكفيرهم باللازم.

المطلب الرابع: بيان أن الخوارج يكفّر بعضهم بعضا.

المطلب الخامس: بيان أن الخوارج يطلقون الكفر بمجرّد الظّن والتخمين.

**الباب الثالث: جهود علماء الحنفية في الرد على الخوارج في مسألة الإمامة والإمام، ومسألة الخروج على ا لحكام، وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: الإمامة عند الخوارج ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

التمهيد: مفهوم الإمامة عند الخوارج.

المبحث الأول: حكم الإمامة عند الخوارج، ورد علماء الحنفية عليهم.

المبحث الثاني: طريقة انعقاد الإمامة عند الخوارج ورد علماء الحنفية عليهم.

المبحث الثالث: الشروط التي يجب توفرها في الإمام عند الخوارج ورد علماء الحنفية عليهم.

**الفصل الثاني: جهود علماء الحنفية في الرّد على الخوارج فيما يتعلق بالإمام ومسألة الخروج على الحاكم، وردّ علماء الحنفية عليهم، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: ذكر علماء الحنفية للنصوص الدّالة على ذمّ المفارقة وعدم الخروج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكرهم للنصوص الواردة من الكتاب والاستدلال بها.

المطلب الثاني: ذكرهم للنصوص الواردة من السنة والاستدلال بها.

المطلب الثالث: استشهادهم بأقوال الصحابة على ذمّ التفرق والخروج على الولاة.

المبحث الثاني: تحذير علماء الحنفية من الخروج على الإمام وذكرهم للمفاسد المترتبة على ذلك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيضاح علماء الحنفية لمسألة الخروج على الإمام وما يترتب على ذلك وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: ذكر علماء الحنفية حرمة الخروج على الحاكم.

المسألة الثانية: ذكر علماء الحنفية للحالات التي يعزل فيها الإمام والشروط التي يجب توفرها عند الخروج.

المسألة الثالثة: بيان الصّبر على جور الإمام وظلمه، والرد على الخوارج في ذلك.

المسألة الرابعة: مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارتباطها بالخروج على الحاكم.  
 المسألة الخامسة: طعن الخوارج في ولاة الأمور، ورد علماء الحنفية على ذلك.

المسألة السادسة: في وجوب قتال الخوارج ومناصرة ولي الأمر.

المطلب الثاني: ذكر علما الحنفية للمفاسد المترتبة على الخروج.

المبحث الثالث: مسألة الحكم بغير ما أنزل الله عند الخوارج ورد علماء الحنفية عليهم.

**الباب الرابع: جهود علماء الحنفية في الرد على الخوارج فيما يتعلق بقضية التحكيم والصحابة وغير ذلك من مسائل العقيدة، وفيه فصلان:**

**الفصل الأول: جهود علماء الحنفية في الرّد على الخوارج فيما يتعلق بقضيّة التحكيم والصحابة وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: أقوال علماء الحنفية في توقير الصحابة وتعظيهم وعدم الطعن فيهم، والرد على الخوارج في ذلك.

المبحث الثاني: بيان أن عليا كان محقا في قتال الخوارج، وأن قضية التحكيم التي تمسك بها الخوارج لا تصلح للاحتجاج.

المبحث الثالث: بيان مناصحة الصحابة للخوارج ودعائهم للصلح قبل قتالهم.

**الفصل الثاني: جهود علماء الحنفية في الرد على الخوارج في مسألة الصفات وإنكارهم بعض أحكام الدين، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: إنكار بعض الخوارج رؤية الله يوم القيامة، والقول بخلق القرآن، ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول بعض الخوارج بأن رؤية الله مستحيلة يوم القيامة ، ورد علماء الحنفية عليهم.

المطلب الثاني: قول بعض الخوارج بخلق القرآن ورد علماء الحنفية عليهم.

المبحث الثاني: إنكار الخوارج بعض أحكام الدين ورد علماء الحنفية عليهم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إنكار بعض الخوارج المسح على الخفين، ورد علماء الحنفية عليهم.

المطلب الثاني: إسقاط بعض الخوارج بعض الحدود والرد عليهم.

المطلب الثالث: إنكار بعض الخوارج للحوض.

المطلب الرابع: رد بعض الخوارج لأخبار الآحاد ورد الحنفية عليهم.

المطلب الخامس: إنكار الخوارج شفاعة النبي في العصاة يوم القيامة وردّ علماء الحنفية عليهم.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس العلمية المتنوعة، وإليك بيانها:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: فهرس الآثار.

رابعا: فهرس الأعلام.

خامسا: فهرس المصادر والمراجع.

سادسا: فهرس المحتويات.

**المنهج المتبع في البحث:**

**أولا**: بذل الجهد في نقل أقوال علماء الخوارج من كتبهم مباشرة بما يفي بالمقصود، وإذا تعذر ذلك فبالواسطة، ثم التعقيب على ذلك بأقوال علماء الحنفية في الرد والنقد.

**ثانيا**: ذكر أقوال علماء الحنفية في الرد على الخوارج من كتبهم بما يفي بالمقصود.

**ثالثا:** النصوص [أقوال العلماء عموما] التي لا يتيسر لي الوقوف عليها بعد بذل الجهد في كتب مؤلفيها أنقلها بالواسطة.

رابعا: ذكر أقوال علماء الحنفية أحيانا في ردهم على الخوارج وإن لم يكونوا في مجمل الاعتقاد على المعتقد الصحيح، إذا كان ردهم صحيحا ولا مأخذ عليه.

خامسا: كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواضعها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

سادسا: عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصيلة، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما عزوتها إلى مظانها من كتب السنة مع ذكر حكم أهل العلم عليها.

**سابعا**: عزو الآثار الواردة في البحث إلى مظانها.

**ثامنا**: الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

**تاسعا:** توثيق النقول من مصادرها الأصلية.

**عاشرا:** الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

**الحادي** عشر: التعريف بالفرق والأديان والقبائل والأماكن والبلدان.

**الثاني عشر**: ختم البحث بخاتمة موجزة.

**الثالث عشر**: وضع فهارس عدة خدمة للبحث كما تقدم ذكرها في الخطّة.

**شكر وتقدير**

وفي الختام فإنني أودّ أن أعبّر عما في نفسي من الشكر والتقدير:

فإنه لا يسعني إلا أن أحمدَ الله تعالى وأشكرَهُ على ما منّ عليّ من النّعمِ العظيمةِ ومن أعظمها نعمةُ الإسلامِ، ثم نعمة طلب العلم الشّرعي وأخذه من أيدي علماء راسخين في العلم الشرعي عاملين به داعين إليه، فله الحمد تعالى في الأولى والآخرة.

كما أسأله تعالى أن يغفر لوالدي الذي كان أحرص عليّ مِن أيّ أحد في أنْ أطلب العلم الشرعي وكان ذلك أمنيته في جميع أبنائه، فرحمه الله رحمة واسعة حيث وجعل من هدى الله علي يديه إلى عقيدة التوحيد في ميزان حسناته يوم الدين.

ولا أنسى كذلك من الدعاء الجميل والدتي التي ربّتني صغيرا وأوصتني دوما بطلب العلم الشرعي، والتحلي بالأخلاق العالية، فأسأل الله تعالى أن يبارك فيما تبقى من عمرها، وأن يرزقها الصحة والعافية.

كما أتوجّه بالشّكر والعرفان لأخي الكبير عناية الرحمن جميل الرحمن الذي تولّى رعايتي ورعاية إخواني بعد مقتل والدي رحمه الله، فأسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وماله وأولاده.

ثم عملا بقول النبي : **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل»**([[20]](#footnote-20)).

فأتوجّه بالشّكر الجزيل والثناءِ الجميل للقائمين على هذه الجامعةِ الإسلامية المباركةِ وذلك لما يبذلون من جهود عظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين، فأسأل الله أن يحفَظَها من كيد أعدائها وأنْ يديمَ ذكرَها.

ثم أتقدّم بالشّكر الجزيل لفضيلة شيخي وأستاذي الكريم: عبد القادر محمد عطا، الأستاذ في قسم العقيدة على ما أفادني من توجيهات سديدةٍ وتقويماتٍ عديدة أثناء قراءةِ البحث عليه، بل وتحمّله أعباء هذه الرسالة وقراءتها، وتدوين الملحوظات عليها، كما شجّعني بالجد والاجتهاد والصبر والمثابرة، فأسأله تعالى أن يبارك في عمره وعلمه، وفي أولاده، وأن يجعل ذلك ذخرةً له في سجلّ حسناته يوم لا ينفع مالُ ولا بنون إنّه تعالى جواد كريم.

وأشكر كذلك كل من ساهم معي في البحثِ من إعارةٍ أو توجيهٍ أو تصويبٍ، أو غير ذلك، فأسأل الله عز وجل أن يجازيهم عن ذلك أحسن الجزاء، واللهُ وليّ التوفيق.

التمهيد:

علماء الحنفية، وانتشار الخوارج في العصر الحاضر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بعلماء الحنفية.

المطلب الثاني: انتشار الخوارج في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: مخاطر التفكير.المطلب الأول : المراد بعلماء الحنفيّة:

الحنفية هم أتباع الإمام أبي حنيفة وهم عدد كثير ومذهب منتشر في أكثر بقاع الأرض، والمتتبع لهذا المذهب يجد أنّ أهله ليسوا على معتقد واحد في الأصول، وإنما يجد أنهم فرق مختلفة لأنّ منهم من بقي على مذهب الإمام متمسكا بآرائه العقدية، ومنهم من انحرف عن نهجه، وهؤلاء المنحرفون عن نهجه بينهم تفاوت في القرب والبعد من معتقد الإمام أبي حنيفة.

ومن هنا يظهر أن المنتسبين لهذا المذهب منهم من يصحّ أن يُطلق عليه أنه سلفيّ، ومنهم من يصحّ أن يُطلق عليه أنه مرجئ، ومنهم من يصحّ أن يُطلق عليه أنه ماتريديّ إلى غير ذلك من الأقسام المعروفة عنهم.

وبهذا لا يصحّ إطلاق حكم واحد عليهم لما عرفتَ من اختلاف عقائدهم وآرائهم، وهذا مما وضّحه بعض علمائهم، يقول عبد الحي اللكنوي([[21]](#footnote-21)) معرّفا الحنفية:

(إن الحنفيّة: عبارة عن فرقة تقلّد الإمام أبا حنيفة في المسائل الفرعيّة، وتسلك مسلكه في الأعمال الشرعيّة، سواء وافقته في أصول العقائد أم خالفته، فان وافقته يقال له الحنفيّة الكاملة وإن لم توافقه يقال لها الحنفية.

ثم ذكر الّلكنوي مِنْ أنه لا يلزم الانتساب إلى مذهب أبي حنيفة أن يكون موافقا له في العقائد فقال:

(فكم من حنفيّ حنفيّ في الفروع معتزلي عقيدة.

وكم من حنفيّ حنفيّ فرعا مرجئ أو زيديّ أصلا.

وبالجملة فالحنفيّة لها فروع باعتبار اختلاف العقيدة)([[22]](#footnote-22)).

وهذا أيضا ما وضّحه الإمام ولي الله الدهلوي([[23]](#footnote-23)) حيث ذكر وأضاف أن الإمام كان على مذهب السّلف وأنّ هناك من ينتسب إليه لكنّه مخالف له في العقيدة فقال:

(وهو \_أي الإمام أبو حنيفة\_ من كبار أهل السّنّة وأئمّتهم، نعم نشأ في أهل مذهبه والتّابعين له في الفروع آراء مختلفة: فمنهم المعتزلة، ومنهم المرجئة، ومنهم غير ذلك.

فهؤلاء كانوا يتبعون أبا حنيفة في الفروع الفقهيّة ولا يتبعونه في الأصول الاعتقاديّة).

ثم ذكر الدّهلوي أنهم كانوا ينسبون عقائدهم الفاسدة إلى أبي حنيفة، إلا أنّه بريء منها فقال:

(وكانوا ينسبون عقائدهم الباطلة إلى أبي حنيفة ترويجا لمذهبهم ويتعلقون ببعض أقوال أبي حنيفة ، فانتهض لذلك أهل الحق من الحنفيّة كالطّحاوي([[24]](#footnote-24)) وغيره، فبيّنوا مذهب أبي حنيفة، وذبّوا عنه ما نسبوا إليه، يشهد بذلك نقول كثيرة لا تخفى على من راجع الكتب، فبَيْن الحنفيّة وأهل السنة عموم وخصوص من وجه)([[25]](#footnote-25)).

ولكن مع ذلك فقد كان أتباع أبي حنيفة الأوائل على مذهبه في العقيدة والفروع لأن أبا حنيفة رحمه الله لم يكن يعتنق سوى مذهب السّلف، يقول عبد العزيز البخاري([[26]](#footnote-26)) عند شرحه كلام البزدوي:

("الأصل في النوع الأول هو التّمسّك بالكتاب والسّنة...وكان على ذلك سلفنا أعني أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمَّدًا وعامّة أصحابهم") قال: ("وعامّة أصحابهم" أي: أكثرهم، وإنما قيّد به؛ لأنّ بعضهم كان موسومًا بالبدعة، مثل بشر بن غياث المريسي([[27]](#footnote-27)) .

واعلم أن غرض الشّيخ من تقرير هذه الكلمات في أوّل هذا الكتاب إبطال دعوى من زعم من المعتزلة أن أبا حنيفة كان على معتقدهم)([[28]](#footnote-28)).

هذا وقد قسّم عبد الحي الّلكنوي الحنفية إلى ست طبقات في الفروع المذهبية، فقال:

(واعلم: أنهم قسّموا الحنفية إلى ست طبقات:

الأولى: طبقة المجتهدين في المذهب، كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من القواعد التي قرّرها الإمام.

والثانية: طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب، كالطحاوي والسّرخسي([[29]](#footnote-29)) .

والثالثة: طبقة أصحاب التّخريج القادرين على تفصيل قول مجمل وتكميل قول محتمل، من دون قدرة على الاجتهاد.

والرابعة: طبقة أصحاب التّرجيح كقول صاحب الهداية، القادرين على تفضيل بعض الرّوايات على بعض بحسن الدّراية.

والخامسة: طبقة المقلّدين القادرين على التّمييز بين القوي والضعيف، والمرجح والسّخيف.

والسادسة: من دونهم الذين لا يفرّقون بين الغث والسمين والشمال واليمين)([[30]](#footnote-30)).

**المطلب الثاني: انتشار الخوارج في العصر الحاضر:**

الخوارج مستمرون إلى قيام الساعة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق محمد في مواضع كثيرة من السّنّة، منها قوله : «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَل المشرق يقرؤُون القرْآن لا يُجَاوِز تراقِيهم، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، كلما قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْن، ثم يخرج في بقيَّتهم الدجال»([[31]](#footnote-31)).

**وقوله : «**يَنْشَأُ نَشْءٌ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» قال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: «كلّما خرج قَرْنٌ قُطِعَ؛ أكثر من عشرين مرة"، حتى يخرج في عِرَاضِهم الدجال»([[32]](#footnote-32)).

وبناء على هذه الأخبار فإنّ ظهور الخوارج يكون جليا في المجتمعات، فتارة يعلو صوتهم وتارة يخمد؛ وذلك حسب الظروف التي تتيح لهم الظهور من عدمه.

كما أنّ العالم الإسلامي وعلى مرّ العصور قد عانى كثيرا منهم حيث كانوا -ولا يزالون- السّبب الفاعل في إحداث البلبلة داخل المجتمعات والحكومات، مما أدّى ذلك إلى حدوث عواقب غير مرضية في شتى المجالات.

نعم! إن ظهورهم بين فينة وأخرى له أسباب كثيرة متنوّعة، ولكن لا يكون ذلك مبرّرا شرعيّا لهم فيما يقومون به من الأفعال والأعمال، وما ينتج عنها من نتائج.

والناظر في سير الخوارج اليوم يتبين له أنّ ظهور فكرة التكفير وانتشارها في العصر الحاضر كان لها عوامل كثيرة، ومنها البعد الواقع بين تلك الجماعات وبين الحكومات الإسلامية، حيث ظنّت الأولى أن وجود هذه الحكومات على أرض الواقع ليس لها مبرّر شرعي لبقائها، ومن هنا نادوا بالخلاص منها بشتى الوسائل والطرق، مما نتج عن ذلك مضايقة تلك الجماعات والضغط عليها وإيداع رموزها في السجون، فكان لذلك كله ردة فعل منهم، كما يلخص أحد الباحثين هذا الواقع ويمثل له في التيار القطبي فيقول:

(حيث كان قطب([[33]](#footnote-33)) أول رواد الاستبعادية الاستئصالية وأول ضحايا).([[34]](#footnote-34))، ثم ذكر أن ذلك سبباً فاعلا لديه في بناء فكره المتشدد، ومن ثم أطلق الأحكام بعدم شرعية الحكومات، بل وارتدادها عن الإسلام.

إذن مواجهة سيد قطب مع الدولة تولد منها مفهوم خاص للعلاقة بالدولة الحاكمة، وذلك لأنه كان ينظر للعالم أنه عالم جاهلي([[35]](#footnote-35)) \_بعيد عن المجمتع الإسلامي الصافي- يجب محاربته بشتى الوسائل والطرق.

ثم وُجد من تبنّى هذا الفكر وبدأ يؤصّل له من خلال النقاط التالية:

**أولا:** من خلال الكتابات والتأليفات في تأييد هذا الفكر والرواج له من خلال الكتابات المتنوعة.

**ثانيا:** إنشاء منظمات بمسميات متعدّدة، منها جماعة الهجرة والتكفير([[36]](#footnote-36))، والجماعات التي تدّعي السّلفية وتنتهج المنهج التكفيري الخالص، تقول أحد الباحثات:

(لقد تاثّر العديد من الجماعات الإسلامية "الاستبعادية" التي انتشرت في السنوات الأخيرة في مصر والعالم العربي بالخطاب القطبي، وبخاصة مفهومه حول جاهلية العالم، وهو ما ظهر واضحاً فيما أصدرته تلك الجماعات من منشورات....

ومارست تلك الجماعات العنف ضد النظام والسلطة انطلاقا من تكفيرها لهم، وامتد العنف إلى المجمتع.

ومع الإيمان بوجود خلافات فكرية داخل الجماعات الإسلامية المتشددة إلا أن الواقع يشير إلى أن الخلاف الأساسي ليس في منطق التكفير، وإنما في مداه وشدته ومناط حركيته، وقد دفعت هذه الفروق أحد الباحثين إلى تقسيم جماعات الإسلام السياسي([[37]](#footnote-37)) من حيث نمط التكفير إلى ثلاثة أنماط:

**الأول**: نمط التكفير الاجتماعي الشامل: وهو النمط الأكثر تطرفا في تطوير أطروحات سيد قطب، وتمثله جماعة التكفير والهجرة.

**الثاني**: نمط التكفير السياسي الحِصاري: ويمثله تنظيم...حزب التحرير الإسلامي بقيادة صالح سرية([[38]](#footnote-38))، وتنظيم الجهاد.

أما الثالث: فنمط التكفير الحصاري الأيديولوجي، والذي يحتفظ لنفسه بالحد الأدنى من سلاح التكفير، ويمثله: -كما يرى الباحث- جماعة الإخوان المسلمين التي رفضت فكر التكفير عند قطب([[39]](#footnote-39))....

وبصفة عامة يمكن القول أن خطاب الجماعات التكفيرية يشترك في آلية تُكفّر الحاكم والمحكوم، الدولة والمجتمع: تكفير الدولة على أساس اعتدائها على سلطان الله وحاكميته، وتكفير المجتمع على أساس جاهليته وفقدانه لمعنى الشهادتين)([[40]](#footnote-40))

**ثالثا**: ذهاب كثير من منظري هذا الفكر التكفيري إلى أفغانستان إبان الغزو السوفييتي على أفغانستان، ومن ثم نشرها في الأوساط على مختلف الطبقات، حيث أتيحت لهم الفرصة في ذلك أيما إتاحة، وذلك **للأسباب التالية:**

1. خلو المنطقة من علماء متمكنين يفهمون المنهج السلفي –إلا ماشاء الله- ويحذّرون الشباب منهم.
2. ذهاب كثير من الشباب من دول الخليج دون سابقة علمهم بما يدور هناك.
3. توظيف دعاة إلى هذا الفكر التكفيري في المخيمات ومواقع التّدريب حتى أصبح الآتي من الدول العربية يتدرّب على التّكفير كما يتدرّب على القتال.
4. إهمال كثير من الحكومات الإسلامية جانب الفراغ هناك، مما استثمره منظرو الفكر التكفيري لصالحهم.
5. الحماس الزائد الذي يتبناه كثير من الفتية دون تفريقهم بين ما هو المشروع من غيره.
6. توظيف المساعدات الخيرية -التي كانت تأتي لنصرة الجهاد- لصالحهم، وإنشاء مخيمات تدريبية بها، ومن ثم إقامة نشاطات متنوعة فيها.
7. ضعف دور المؤسسات التربوية والعلمية والإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية حيث تركت هؤلاء المجال لمنظري الفكر التكفيري بنشره بين أوساط الشباب، ولعل السّبب في ذلك تحسينهم الظّن بالموجودين أو القائمين بالأعمال هناك.
8. إهمال المسئولين جانب التركيز على مسائل التوحيد والعقيدة والمنهج، حيث كان جلّ همهم التوجه للقتال دون ترسيخ العقيدة السلفيّة التي هي الحصن الحصين في الابتعاد عن الفكر التّكفيري([[41]](#footnote-41)).
9. أنّ معظم القيادات الحزبية الأفغانية كانت تنتمي إلى المنهج القطبي وذلك بحكم تواجدهم في جمهورية مصر العربية وقد تخرج معظمهم من هناك، فكانت لهم سوابق مع منظّري الفكر التكفيري حيث أتاحت لهم شتى وسائل الراحة في المخيمات، وهذا في رأيي العلة الفاعلة في انتشار الفكر التفكيري، لأنّ وجود بيئة هادئة -تتاح لهم فيها جميع مكونات الحياة- تساعد إلى الحد البعيد في تنفيذ المخططات التي ينوون تحقيقها.

**رابعا:** إنشاء تنظيم القاعدة وكان السبب من ورائها وجود تنظيم فعّال يتبنى المشروع الذي بُني على أساس الفكر القطبي الإخواني من مصارعة الحكومات الإسلامية، ومن ثمّ تقديم البدليل عنها \_ حيث يرونه متمثلا في جماعاتهم-.

وكانت العوامل التي سبقت في الفقرة الثالثة هي السبب الرئيسي في وجود تنظيم القاعدة الذي نصَبَ العداء للحكومات الإسلامية، وفي مقدمتها المملكة العربية ا لسعودية.

**المطلب الثالث: مخاطر التكفير:**

التكفير آفة عظيمة ظهرت بين المسلمين منذ أن ظهرت فرقة الخوارج، وقد تبنت هذه الفكرة على مر العصور جماعات وأحزاب بمسمّيات مختلفة تضمنت مخاطر كبيرة تعود آثارها على الفرد والمجتمع والدولة.

وقد ذكر علماء الأمة وقادتها تلك المخاطر التي تنتج عند تبني فكرة التكفير، ثم إطلاقها على الآخرين دون ما حجة وبرهان، ومن المخاطر التي ذكروها:

**أولا:** أن التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغير ذلك من الأمور التي تنتج من إطلاق التكفير، قال ابن الوزير([[42]](#footnote-42)): (إنّ في الحكم بتكفير المختلف في كفرهم مفسدة بينة تخالف الاحتياط وذلك إسقاط العبادات عنهم إذا تابوا وإسقاط جميع حقوق المخلوقين من الأموال والدماء وغيرهما وإباحة فروج نسائهم إذا لم يتوبوا وسفك دمائهم)([[43]](#footnote-43))

وقال الشيخ ابن عثيمين([[44]](#footnote-44)): (والتكفير حكم شرعيٌّ خطير تترتب عليه أحكام خطيرة منها: أن المحكوم بكفره لا يحل لزوجته البقاء معه؛ لقوله تعالى: **(**ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ **)**([[45]](#footnote-45)) ولا يجوز لأولاده البقاء تحت سلطانه لقوله تعالى: **(**ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ**)**([[46]](#footnote-46))، وتنقطع الولاية بينه وبين مجتمع المؤمنين؛ لقوله تعالى: **(**ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ**)**([[47]](#footnote-47))، ويجب تقديمه للقضاء ليقيم فيه حكم الله؛ لقوله : **«من بدل دينه فاقتلوه»**([[48]](#footnote-48))، وبعد موته لا تجرى عليه أحكام موتى المسلمين؛ فلا يُغسَّل، ولا يُكفَّن، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفَن في مقابر المسلمين، ولا يورث ماله، ولا يُدعَى له بالرحمة والمغفرة؛ لقوله تعالى: **(**ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ**)**([[49]](#footnote-49))، ويستوجب الخلود في جهنم مع لعنة الله تعالى وغضبه)([[50]](#footnote-50))..

**ثانيا:** أن تكفير الحكام يترتب عليه من التّمرد عليهم وحمل السلاح، وإشاعة الفوضى، وانتهاك الأعراض, وسلب الأموال الخاصة والعامة, وتفجير المساكن والمركبات, وتخريب المنشآت, فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعا بإجماع المسلمين؛ لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة, وهتك لحرمة الأموال, وهتك لحرمات الأمن والاستقرار, وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم, وغدوهم ورواحهم, وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها([[51]](#footnote-51)).

وهذه الأعمال التي ذُكرت هي كلها مشاهدة اليوم على الساحة جرّاء فعل التكفيريين الذين أشعلوا النار في كثير من بقاع العالم الإسلامي، وهذه الأفعال ليست حديثة عهد بل التاريخ يشهد عليهم، كما في مناصحة وهب بن منبه:

(ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم؛ لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج عن بيت الله الحرام، وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذن لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل الا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالكفر؛ حتى يصبح الرجل المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله لا يدري أين يسلك أو مع من يكون.

غير أن الله بحكمته وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج فحقن الله به دماؤهم وستر به عوراتهم وعورات ذراريه وجمع به فرقتهم وأمن به سبلهم وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوهم وأقام به حدودهم وأنصف به مظلومهم وجاهد به ظالمهم رحمة من الله رحمهم بها .

قال الله تعالى في كتابه: **(**ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾ إلى ﴿ ﯞ**)**([[52]](#footnote-52)) **(**ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ﴾ حتى بلغ ﴿ﮓ ﮔ**)**([[53]](#footnote-53)) وقال الله تعالى: **(**ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﴾ إلى ﴿ ﭯ ﭰ**)**([[54]](#footnote-54)) فأين هم من هذه الآية فلو كانوا مؤمنين نصروا، وقال: **(**ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ**)**([[55]](#footnote-55)) **(**ﯕ ﯖ ﯗ **)**([[56]](#footnote-56)) **(**ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ **)**([[57]](#footnote-57)) )([[58]](#footnote-58)).

ومن رحمة الله عز وجل أن لم يقم للخوارج قائمة - إلا ما كان شيئا يسيرا لا يذكر- منذ أن ظهروا وإلى يومنا، كما أن التاريخ سجّل أن الخلفاء والملوك والأمراء قد وقفوا لهم بالمرصاد وهذا ما ينبغي فعله لأن شرّهم على الأمة عظيم.

ومن هنا فالواجب على المسلم عدم الانجرار وراء النداءات التي يطلقها الخوارج والتكفيريون من نزع الولاية من الولاة المصلحين العاملين بالكتاب والسنة، القائمين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي الخروج عليهم مفاسد كثيرة أكثر مما يتوقعه الخارج عليه، يقول الإمام ابن أبي العز:

(وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنّه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم؛ بل في الصّبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: **(**ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ**)**([[59]](#footnote-59))، وقال تعالى: **(**ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ**)**([[60]](#footnote-60))، وقال تعالى: **(**ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ**)**([[61]](#footnote-61)) وقال تعالى: **(**ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ**)**([[62]](#footnote-62))).([[63]](#footnote-63))

والتاريخ شاهد على أن الفساد الذي نتج على الخروج:كان أعظم مما طالب به الخارجون، يقول شيخ الإسلام رحمه الله:

(لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته).([[64]](#footnote-64))

فالإمام ما نُصِب إلا لاجتماع الكلمة، وإعطاء الحقوق لذويها، والحفاظ على ممتلكات المسلمين، ومنع العدو من التّعدي على المسلمين، وتطبيق شرع الله عز وجل على الأرض، وإذا عدم الإمام عدمت تلك المصالح كلها، قال الغزنوي:

(إن الإمام إذا لم يكن مطاعاً يؤدي ذلك إلى إخلال نظام الدين والدنيا).([[65]](#footnote-65))

وقال التفتازاني: (لأنّ الاجتماع المؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر يدرأ المفاسد ويحفظ المصالح ويمنع ما يتسارع إليه الطباع ويتنازع عليه الأطماع.

وكفاك شاهدا ما يشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن لمجرد هلاك من يقوم بحماية الجورة ورعاية البيضة، وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ولم يخل عن شائبة شر وفساد، ولهذا لا ينتظم أمر أدنى اجتماع كرفقة طريق بدون رئيس يصدرون عن رأيه ومقتضى أمره ونهيه)([[66]](#footnote-66)).

**ثالثا:** أن التكفير يعدّ من القول على الله بلا علم، وقد نهى الله عن ذلك، فقال تعالى: **(**ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ**)**([[67]](#footnote-67))، يقول الشيخ ابن عثمين رحمه الله:

(والأصل فيمن ينتسب للإسلام بقاء إسلامه حتى يتحقّق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره لأن في ذلك **محذورين عظيمين**:

**أحدهما:** افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم.

**والثاني:** افتراء الكذب على المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.

أما الأول فواضح حيث حكم بالكفر على من لم يكفِّره الله تعالى؛ فهو كمن حرَّم ما أحل الله؛ لأن الحكم بالتكفير أو عدمه إلى الله وحده كالحكم بالتحريم أو عدمه.

وأما الثاني فلأنه وصف المسلم بوصف مضاد، فقال: إنه كافر، مع أنه بريء من ذلك، وحريٌّ به أن يعود وصف الكفر عليه لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال: **«إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»**([[68]](#footnote-68)) وفي رواية: **«إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»**([[69]](#footnote-69)) وله من حديث أبي ذر أن النبي قال: **«ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»**([[70]](#footnote-70)) يعني رجع عليه.

وقوله في حديث ابن عمر: **«إن كان كما قال»** يعني في حكم الله-تعالى-، وكذلك قوله في حديث أبي ذر **: «وليس كذلك»** يعني في حكم الله تعالى)([[71]](#footnote-71)).

وعلى هذا يتبين لنا خطورة التكفير، وأن خطره يتعدّى إلى الفرد والمجتمع والدولة، فحريّ بالمسلم أن يتجنب القول فيه بغير علم، وأن يترك الكلام فيه للعلماء الراسخين الذين أعطاهم الله بصيرة.

1. () سورة آل عمران:102. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة النساء:1. [↑](#footnote-ref-2)
3. () سورة الأحزاب:70،71. [↑](#footnote-ref-3)
4. () سورة المائدة:3. [↑](#footnote-ref-4)
5. () شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: 5/895. [↑](#footnote-ref-5)
6. () يقال إنه أسلم وحَسُن إسلامه وهو كعب الأحبار، وتسمية بعض الرواة له "بأن يهوديا" أي رجل كان على اليهودية، وسؤاله عمر لعله كان قبل أن يسلم، يقول ابن حجر العسقلاني: (هذا الرجل هو كعب الأحبار، بين ذلك مسدد في مسنده والطبري في تفسيره، والطبراني في الأوسط كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عبادة بن نسي - بضم النون وفتح المهملة - عن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب عن كعب، قال: وللمصنف - يعني البخاري - في كتاب المغازي من طريق الثوري عن قيس بن مسلم أن ناساً من اليهود، وفي كتاب التفسير من هذا الوجه بلفظ قالت اليهود، فيحمل على أنهم كانوا حين سؤال كعب عن ذلك جماعة، وتكلم كعب على لسانهم ). فتح الباري: 1/105. وانظر: المعجم الأوسط: 1/253. [↑](#footnote-ref-6)
7. () أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله: **(**ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ**)** [المائدة:3]: 6/50. [↑](#footnote-ref-7)
8. () سورة الأنعام:159. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سورة آل عمران:103. [↑](#footnote-ref-9)
10. () سورة الأنعام:153. [↑](#footnote-ref-10)
11. () أخرجه أحمد في المسند 7/207-208، وابن حبان في صحيحه 1/180، والبزاز في المسند: 5/113-114، والطيالسي في مسنده 1/197، والحاكم في المستدرك 2/318، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه على المسند: إسناده حسن، وحسنه الألباني في تحقيقه على مشكاة المصابيح: 1/36. [↑](#footnote-ref-11)
12. () أخرجه البخاري في صحيحه، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: 4/199، وفي الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: 9/51-52، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة : 6/20. [↑](#footnote-ref-12)
13. () وقد ورد بذلك حديث صحيح وهو حديث حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ عَنِ الْفِتْنَةِ قَالَ: قُلْتُ أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ: قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ فَكَيْفَ، قَالَ: قُلْتُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْمَعْرُوفُ قَالَ سُلَيْمَانُ قَدْ كَانَ يَقُولُ الصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ، عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ لَيْسَ هَذِهِ أُرِيدُ وَلَكِنِّي أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: قُلْتُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ قَالَ فَيُكْسَرُ الْبَابُ، أَوْ يُفْتَحُ، قَالَ: قُلْتُ: لاَ بَلْ يُكْسَرُ قَالَ فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقْ أَبَدًا، قَالَ: قُلْتُ أَجَلْ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ سَلْهُ قَالَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قُلْنَا فَعَلِمَ عُمَرُ مَنْ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب الصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ: 2/114. [↑](#footnote-ref-13)
14. () وقد ورد ما يدل على ذلك ففي حديث أَبُي حَبِيبَةَ، أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلاَمِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلاَفًا، أَوْ قَالَ: اخْتِلاَفًا وَفِتْنَةً، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ. رواه أحمد في المسند: 14/219، والحاكم في المستدرك: 4/432، وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه كذلك الطبراني في الأوسط: 9/175، والحديث قال فيه شعيب الأرنوؤط: إسناده حسن، وقال الألباني: (قال الحاكم صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. قلت: ورجاله ثقات رجال الصحيح؛ غير أبي حبيبة هذا، وقد ذكره ابن حبان في كنى "ثقات التابعين "(5/591)، وقال العجلي في ثقاته (495/1929): مدني تابعي ثقة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: 12/21. [↑](#footnote-ref-14)
15. () عبد الله بن سبأ كان أصله من اليمن وكان يهوديا فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وإليه تنتسب الفرقة السبئية الذين قالوا بإلهية علي ورجعته، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم المتقدمين تلك الفرقة وأنها من أخبث الفرق يقول ابن حجر: ( عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقة بالنار ). انظر: لسان الميزان: 3/289. [↑](#footnote-ref-15)
16. () انظر في قصة مقتل عثمان البداية والنهاية: 6/227، والكامل في التاريخ: 3/43. [↑](#footnote-ref-16)
17. () سوف يأتي معنا ذكر بعض الأدلة في ذلك. [↑](#footnote-ref-17)
18. () سورة آل عمران:187. [↑](#footnote-ref-18)
19. () وذلك كالحنفية من المعتزلة مثل بشر المريسي ومحمد بن أبي الليث، وأبو هاشم الجبائي وآخرون، وكذلك الحنفية من المرجئة مثل أبو غدة والكشميري، وكذلك الحنفية من الصوفية الحلولية مثل الشريف الجرجاني صاحب شرح المواقف، وبدر الدين ملا حسن الشبلي ونور الدين الجامي وآخرون. يقول أبو المظفر السمعاني: ( قد نبغ من أحداث أهل الرأي من تلبّس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلدا فيها، وإذا خاف سيوف أهل السنة نسب ما هو فيه من عقائده الخبيثة إلى أبي حنيفة تسترا به فلا يغرنك ما ادعوا من نسبتها إليه فإن أبا حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه ). التبصير في الدين، ص: 185. وقال الشهرستاني: ( ومن العجب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه في الإيمان ويعده من المرجئة ولعله كذب كذلك عليه ). الملل والنحل: 141. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام وهو منهم بريء. فقد انتسب إلى مالك أناس، مالك بريء منهم، وانتسب إلى لشافعي أناس هو منهم بريء، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم ). مجموع الفتاوى: 3/185؟ وانظر للتفصيل في ذلك رسالة الشيخ محمد عبد الرحمن الخميس أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة. [↑](#footnote-ref-19)
20. () أخرجه أحمد في المسند: 2/248، والترمذي في سننه: 4/339 وقال: وفي الباب عن أبي هريرة والأشعث بن قيس والنعمان بن بشير وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه كذلك الطبراني في الأوسط: 4/51 وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد: 8/331، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: 2/166. [↑](#footnote-ref-20)
21. () هو: عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الفرنكي اللكنوي، المحدث الفقيه، وعالم بالتراجم من فقهاء الحنفية، كان من العلماء المنْصِفين غير متعصّب للمذهبية، ماتريدي له عدة مؤلفات، منها: الرّفع والتكميل في الجرح والتعديل و الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية، وغيرهما توفي سنة: 1304. (انظر: الإمام عبد الحي اللكنوي علامة الهند وإمام المحدثين، ومعجم المؤلفين: 3/731). [↑](#footnote-ref-21)
22. () الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: 385\_386. [↑](#footnote-ref-22)
23. () هو: أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري، الدّهلوي، ولد بدهلي ونشأ بها،أخذ العلوم المبدئية عن والده فقرأ عليه الرسائل المختصرة، وقرأ عليه التفسير والفقه والحديث، كان ممن يناصر مذهب السلف ويدافع عنهم، من آثاره: الفوز الكبير في أصول التفسير، وحجة الله البالغة، وغيرهما، توفي سنة: 1179. (انظر: الشاه ولي الله الدهلوي حياته دعوته، ومعجم المؤلفين: 13/169، وهدية العارفين: 6/500). [↑](#footnote-ref-23)
24. () هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأندلسي، المصري، أبو جعفر الطحاوي، الإمام، الحافظ ، صحب المُزني ّ وتفقّه به، ثم ترك مذهبه وصار حنفيّ المذهب، أخذ عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران، وأبي خازم عبد الحميد، من آثاره: أحكام القرآن، وبيان مشكل الآثار وغيرهما، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بمصر. مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية: 1/271\_277. وشذرات الذهب: 2/288). [↑](#footnote-ref-24)
25. () تفهيمات إلهية ه: 1/28. [↑](#footnote-ref-25)
26. () هو: عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علاء الدين البخاري، الحنفي الماتريدي، تفقه على عمه محمد المايمرغي، من مصنفاته: شرح أصول البزدوي، ووضع كتابا على الهداية وصل فيه إلى النكاح فاخترمته المنية، توفي سنة ثلاثين وسبعمائة. انظر: الفوائد البهية، ص: 94. [↑](#footnote-ref-26)
27. () هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، العدوي، المعتزلي، مولى زيد بن الخطاب، أخذ الفقه عن أبي يوسف، وبرع فيه، ونظر في الكلام والفلسفة، له تصانيف وروايات كثيرة عن أبي يوسف، رغب الناس عنه لاشتغاله بعلم الكلام، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقيل: غير ذلك. (انظر: الجواهر المضية: 1/447\_450، والفوائد البهية، ص: 54). [↑](#footnote-ref-27)
28. () كشف الأسرار عن أصول البزدوي: 1/7\_8. [↑](#footnote-ref-28)
29. () هو: محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسيّ، الإمام الكبير شمس الأئمة، أحد الأئمة الكبار، كان إماما، حجّة، فقيها، أصوليا، لزمَ الإمام شمس الأئمة أبا محمد بن عبد العزيز الحلواني، وتفقّه عليه أبو بكر الحصيريّ، مات في حدود التّسعين والأربعمائة. (الجواهر المضية: 3/78\_82. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص: 158). [↑](#footnote-ref-29)
30. ()الفوائد البهية، ص: 6\_7. [↑](#footnote-ref-30)
31. () أخرجه الإمام أحمد في المسند 2/209، والحاكم في المستدرك: 4 / 511، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطيالسي في مسنده: 4/48-49، وقال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 6/344-344، وقال البوصيري: رواته ثقات. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 8/118. [↑](#footnote-ref-31)
32. () أخرجه أحمد في المسند 2/84، وابن ماجه في سننه: 1/61-62، وقال البوصيري: إسناده صحيح احتج البخاري بجميع رواته. مصباح الزجاجة بزوائد ابن ماجه 1/26، ، وحسنه الألباني. انظر: الصحيحة: 5/583. [↑](#footnote-ref-32)
33. () سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1353 هـ وعمل في جريدة الاهرام، وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (1948 - 1951) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى مع الفكرة الاسلامية. وبنى على هذا استقالته (1953) في العام الثاني للثورةن وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953 - 1954) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها، كان يرى المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية، له عديد من الكتب، منها: في ظلال القرآن ومعالم في الطريق. (ينظر: الأعلام: 3/147-148). [↑](#footnote-ref-33)
34. () ينظر: رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديموقراطية والتعددية السياسية: 138. [↑](#footnote-ref-34)
35. () وذلك لأن النظرية السائجة لدى تلك الجماعات أن الحكومات الموجودة معظمها خرجت عن الإسلام لكون الحكام حكموا بغير ما أنزل الله، أما الشعودب لأنهم رضوا بذلك الحكم. [↑](#footnote-ref-35)
36. () جماعة المسلمين كما سمت نفسها، أو جماعة التكفير والهجرة كما أطلق عليها إعلامياً، هي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة، ، ويعتبر شكري أحمد مصطفى من أبرزي مؤسسي هذه الجماعة، وكان قد اعتنق الفكر التكفيري داخل السجون المصرية، وبعد ما أفرج عنه أعاد هيكلة التنظيم، وتمت مبايعته أميرا للمؤمنين، وعين الأمراء والقادة، تم تنفيذ حكم الإعدم فيه عام: 1978م.

    من أهم معتقداتها: يكفرون كل من أرتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل، أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم. أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين ، والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين

    (ينظر: الموسوعة الميسرة في الأيادن والملل: 1/333-339). [↑](#footnote-ref-36)
37. () يطلق هذا الوصف على الأحزاب والجماعات التي تنادي بضرورة دمج الدين في الحياة حتى ولو كان ذلك من طريق الديموقراطية، ويرون من خلالها تطبيق الشريعة الإسلامية، كما أن هذا المصطلح يطلقه العلمانيون وغيرهم بالجماعات التي بنت مشروع الحاكمية وأن الإسلام هو الحل ولا سيما في الدول التي تنتهج النهج الديموقراطي، ولذا فإن المصطلح يحمل في طياته ما هو حق وما هو باطل، يقول سليمان الخراشي: (وقد بحثتُ عن مصدر هذا المصطلح ، وماقيل عنه ؛ فتحصل لي التالي: قال الأستاذ عطية الويشي في كتابه "حوار الحضارات" ( ص 210 ): (أول من استخدم هذا المصطلح هو هتلر، حين التقى الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين آنذاك، إذ قال له: إنني لا أخشى من اليهود ولا من الشيوعية، بل إنني أخشى الإسلام السياسي!). وقال الدكتور محمد عمارة في كتابهر"الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي" ( ص 5 - 6 ): (إنني لا أستريح كثيرًا لمصطلح " الإسلام السياسي " رغم شيوع هذا المصطلح، وصدور الكثير من الكتابات حول هذا الموضوع وتحت هذا العنوان. وفيما أذكر، وفي حدود قراءاتي ، فإن أول من استخدم مصطلح " الإسلام السياسي " هو الشيخ محمد رشيد رضا . لكنه استخدمه في التعبير عن الحكومات الإسلامية التي سماها " الإسلام السياسي " ويعني الذين يسوسون الأمة في إطار الأمة الإسلامية. لكن مصطلح الإسلام السياسي يُستخدم الآن، ومنذ العقود الثلاثة الماضية وصعود المد الإسلامي والظاهرة الإسلامية، بمعنى: الحركات الإسلامية التي تشتغل بالسياسة، وفي هذا المصطلح " الإسلام السياسي " شبهة اختزال الإسلام في السياسة ؛ لأنه ليس هناك إسلام بدون سياسة). انظر: ثقافة التلبيس لسيلمان الخراشي ص: 38-39. [↑](#footnote-ref-37)
38. () هو صالح عبد الله سرية, أردني من أصل فلسطيني, ولد فى حيفا, هاجر مع أسرته إلى العراق, وأكمل دراسته الثانوية هناك, ودخل كلية الشريعة بجامعة بغداد بوساطة مباشرة من مرشد جماعة الإخوان المسلمين في العراق والتي كان قد انتمى إليها, وكان من العناصر النشطة فيها. وأسس مجموعة فلسطينية بالعراق سماها"جبهة التحرير الفلسطينية" واستمر نشاطه متصاعدا حتى قيام ثورة 1958 بقيادة عبد الكريم قاسم, وبعد أن اتهم بالاشتراك فى محاولة اغتيال أحمد حسن البكر, ذهب إلى مصر عام 1971 وحصل على درجة الدكتوراه في التربية، وعمل بمنظمة التربية والثقافة والعلوم (الأونيسكو) بجامعة الدول العربية بالقاهرة. ثم تعرف علىى المرشد العام المستشار "حسن الهضيبى" وارتبط بمنظمات جهادية، فعمل علي تأسيس تنظيم مستقل يهدف للخروج علي السادات وأنشأ تنظيم الفنية العسكرية وحركته كانت في الأساس ضمن تحرك كبير من الإخوان المسلمين لمحاولة تقويض نظام السادات ولكن بطريقة مختلفة، أهم معتقداته: إقامة الجهاد هو الطريق لإقامة الدول الإسلامية عدم موالات الكفار والأنظمة الكافرة، ومن فعل ذلك فهو كافر، من اشترك في حزب غير إسلامي فهو كافر، القول بتكفير الحكام وجاهلية المجتمع واعتباره دار حرب. جواز العمل الحزبي الإسلامي والمساهمة من خلاله في الانتخابات ودخول البرلمان والمشاركة في الوزارات إذا كان صريحاً بأنه يسعى عن هذا الطريق للوصول إلى السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية. كل من ينفذ أوامر الدولة الكافرة ضد الإسلام والحركة الإنسانية فهو كافر. كل القوانين المخالفة للإسلام في الدولة هي قوانين كفر وكل من أعدها أو ساهم في إعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة فهو كافر كذلك من طبقها دون اعتراض عليها أو إنكار لها. (ينظر: الإسلام السياسي في مصر: من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف، د/ رفعت سيد، نقلا عن فكر التكفير عند جماعات الإسلام السياسي من الاعتناق إلى المراجعة، ص: 3464-3465، ويكبيديا الموسوعة الحرة في الإنترنت). [↑](#footnote-ref-38)
39. () الكاتب وإن كان يرى فرقا إلا أن الواقع يبين أن الإخوانية تجسدت مع القطبية المصرية، ومع ذلك يوجد فروقات بين تلك التنظيمات من حيث التشدد تجاه المجتمعات والحكومات. [↑](#footnote-ref-39)
40. () ينظر: فكر التكفير عند جماعات الإسلام السياسي من الاعتناق إلى المراجعة ضمن مطبوعات مؤتمر التكفير في المدينة، ص: 3462-3466. [↑](#footnote-ref-40)
41. () ولكن مع ذلك وجد هناك من نصر العقيدة السلفية واهتمّ بالمنهج السلفي البعيد عن شبهات أهل الأهواء من التكفيريين وغيرهم، إلا أن هؤلاء أوذوا أيما إيذاء، ومع ذلك انتشرت العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي في كثير من بقاع الأرض وذلك بسبب الجهود التي بذلها بعض الدعاة المصلحين في نصرة عقيدة السلف، وقد نتج عنها: هدم الأضرحة والقبور، وانتشار المدارس السلفية التي خرَّجت الآلاف المؤلفة من دعاة التوحيد والسلفية الصافية [↑](#footnote-ref-41)
42. () هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، عز الدين، من آل الوزير، من أعيان اليمن، تعلم بصنعاء وصعدة ومكة، وأقبل في أواخر أيامه على العبادة، له كتب نافعة، منها: إيثار الحق على الخلق، وتنقيح الأنظار في علوم الآثار، والبرهان القاطع في إثبات الصانع، وغيرها، توفي سنة أربعين وثماني مائة من الهجرة. (انظر: معجم المؤلفين 8/210، الأعلام 5/300). [↑](#footnote-ref-42)
43. () إيثار الحق عل الخلق، ص: 405. [↑](#footnote-ref-43)
44. () هو محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان، من بني تميم، وجده الرابع عثمان أُطلق عليه عثيمين، واشتهرت هذه الأسرة بالنسبة إليه، ولد في مدينة عنيزة، إحدى مدن القصيم، ونشأ بها، تتلمذ على الشيخ السعدي، والشيخ الشنقيطي، والشيخ ابن باز، وبعد وفاة الشيخ السعدي تولى الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الجامع الكبير بعنيزة، وتتلمذ عليه عدد لا يحصى، وله مؤلفات عديدة، من أشهرها: القواعد المثلى، فتح رب البرية، والشرح الممتع، توفي رحمه الله في الخامس عشر من شوال سنة (1421) هـ. لخصت ترجمته من محاضرة للشيخ العباد ألقيت في مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة ليلة الجمعة (1421/ 10/24) هـ. وقد طبعت هذه المحاضرة ضمن مجموعة الشيخ العباد. [↑](#footnote-ref-44)
45. () سورة الممتحنة:10. [↑](#footnote-ref-45)
46. () سورة النساء:141. [↑](#footnote-ref-46)
47. () سورة الممتحنة:1. [↑](#footnote-ref-47)
48. () أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله: 4/61-61، وفي كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة: 9/15. [↑](#footnote-ref-48)
49. () سورة التوبة:84. [↑](#footnote-ref-49)
50. () كلام الشيخ ابن عثيمين في شريط صوتيّ له. [↑](#footnote-ref-50)
51. () ما سبق ذكرها من النقاط بعضها من كلام هيئة كبار العلماء. (انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عدد (56) صفحة: 357-362). [↑](#footnote-ref-51)
52. () سورة البقرة:251. [↑](#footnote-ref-52)
53. () سورة آل عمران:103. [↑](#footnote-ref-53)
54. () سورة غافر:51. [↑](#footnote-ref-54)
55. () سورة الصافات:171. [↑](#footnote-ref-55)
56. () سورة الصافات:172. [↑](#footnote-ref-56)
57. () سورة الصافات:173. [↑](#footnote-ref-57)
58. () مناصحة وهب بن منبه بشرح الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجهني: ص 98-102. [↑](#footnote-ref-58)
59. () سورة الشورى:30. [↑](#footnote-ref-59)
60. () سورة آل عمران:165. [↑](#footnote-ref-60)
61. () سورة النساء:79. [↑](#footnote-ref-61)
62. () سورة الأنعام:129. [↑](#footnote-ref-62)
63. () شرح الطحاوية: 430. [↑](#footnote-ref-63)
64. () منهاج السنة: 3/391. [↑](#footnote-ref-64)
65. () أصول الدين: ص: 281. [↑](#footnote-ref-65)
66. () شرح المقاصد: 5/237. [↑](#footnote-ref-66)
67. () الأعراف:33. [↑](#footnote-ref-67)
68. () أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر: 1/79. [↑](#footnote-ref-68)
69. () أخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر: 1/79. [↑](#footnote-ref-69)
70. () أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم: 1/79. [↑](#footnote-ref-70)
71. () مجموع فتاوى ورسائل ابن عثمين: 7/41. [↑](#footnote-ref-71)